فاعلية شخصية المرأة بين الحدث العام والخاص في الرواية النسوية العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٣)

د. طلال خليفة سلمان* **نور الهدى أحمد عبود**
*جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

الملخص

الحدث هو الوقود الذي تستعر به الشخصيات وتتفاعل معه، ومن دونه تبقى الشخصيات مُعطلة وغير فعّالة، ولا يمكننا أن نتصور وجود شخصية من دون أحداث تجسدها، وكذلك لا توجد أحداث من دون شخصيات ؛ لذلك فالعلاقة بين الأحداث والشخصيات هي علاقة تأثير وتأثر وهي علاقة تكاملية، فلا يوجد أحدهما إلاّ بوجود الآخر .

يُعَدُّ الحدث القاعدة التي تستند إليها الرواية وهو حجر الأساس، وتختلف طبيعة الأحداث حسب الفكرة التي تؤديها الرواية، فهناك أحداث عابرة لا أهمية كبيرة لها سوى أنّها أحداث جانبية تسهم في تصاعد الحدث الرئيس ، وهناك أحداث قد تكون حشوًا لملء الفراغات، وهناك أحداث مُهمة تُمثل عصب الرواية وتؤثر في كل عنصر من عناصرها، ويكون تأثيرها بالدرجة الأساس في الشخصية ؛ لأنّها هي التي تُجسد الصراع، وللروائي الحرية التامة في اختيار الأحداث التي تنسج روايته، فقد تكون هذه الأحداث واقعية محضة، وأحياناً خيالية بحتة، وتارةً ثالثة يعمد الروائي إلى المُزاوجة بين الواقع والخيال ؛ ليمنح روايته فنية أكثر، وقبولاً أكثر من لدُن المتلقي، وعليه فالحدث هو ((فعل الشخصية وحركتها داخل القصة، وهو يرتبط بوشائج قوية مع بقية الأدوات الفنية الأُخرى ولاسيما الشخصية))[١] . وعن طريق تطور الأحداث ونموها تموت بعض الشخصيات الثانوية، ويتم التخلص من الشخصيات الشريرة والسلبية، وأحياناً يُضحّي المؤلِّف في سبيل تطوير الحدث ببعض الشخصيات الخيِّرة والايجابية[٢] ، وسنحاول في هذا البحث بيان وأثر الحدث في رسم شخصية المرأة النسوية في بعض الروايات النسوية العراقية الصادرة بين عامي (٢٠٠٣-٢٠١٣)، فضلاً عن بيان خصوصية الحدث المؤثر في شخصية المرأة، ولاسيّما أن الروائية (المرأة) هي التي ترسم الشخصية النسوية ، وهي التي ترسم الحدث وتطوره عبّر روايتها، كما أنها الأقدر - كوّنها امرأة – على وصف الإحداث الخاصة بالمرأة ، وبيان أثرها فيها أكثر من الرجل ؛ لأنها الأقرب إلى عالم المرأة والأعرف بتفاصيل هذا العالم وخصوصياته .

Effectiveness of Woman's Personality between the Public and Private Event the Novel Feminist Iraqi 2003 - 2013

Dr. Talal Khalifa Salman* **Noor Alhuda Ahmed Aboud**
*University of Baghdad – College of Education for Women – Arabic Language Dept.

Abstract

After we completed this book search we must extraction most important the findings. Event of war a majar impact on same as all human being but signed and its impact in the psyche of iraqi woman unparalleled result of the suffering that were produced by these wars that contributed to the destabilization of Her life at all levels a woman has lost her father, husband and son an brother as well as extreme poverty caused by the economic blockade brought in to existence wars that exacerbated the suffering was the woman to work and economic in order to provide a living for her and her family and pre – empt the dreams and ambitions so he excelled writer Iraqi in portraying the succession of wars that ate every thing and every body however this did not ignore for filming the events for woman of birth and relation ship with her husband and their sense of loneliness and their need for a man and a quest proved themselves and achieve dreams that are impossible under the country's oeuvre simplest livelihoods of its citizens.

المبحث الأول : أثر الحدث في شخصية المرأة

ذكرنا سابقاً أنّ العلاقة بين الحدث والشخصية هي علاقة تأثير وتأثر، فـ ((مثلما كان للشخصية الروائية دور في بيان أبعاد الحدث الحقيقية، فإنّ للحدث كذلك دوراً بارزاً في بيان الأبعاد المختلفة للشخصية . فكل واحد منهما يُسهم في إغناء ملامح الآخر وفي إيضاحها))[٣] .

ومن الأحداث الرئيسة التي بُنيت عليها الروايات التي تُمثل عينة البحث، حدث الحرب(*) والحصار الاقتصادي الذي تمخض عنها، وقد أثرت هذه الأحداث في شخصية المرأة العراقية تأثيراً واضحاً، ورسمت لنا ملامحها وحددت اختياراتها التي لابد وأن تتماشى مع طبيعة هذه الأحداث وصعوبتها وقساوتها، حتى إنَّ كان الثمن تخليها عن ذاتها وأحلامها وآمالها، أو تخليها عن الكثير من حقوقها، بل أبسط حقوقها .

ونبدأ مع رواية (غايب) التي تدور أحداثها حول الحصار الاقتصادي الذي استغرق المدة بين حرب الخليج الثانية، والغزو الأمريكي على العراق (١٩٩١ -٢٠٠٣)، تلك المدة التي أدّت إلى انهيار الطبقة الوسطى، وسيادة الكثير من المفاهيم السلبية مثل الرياء والخوف والغدر والخداع التي أثرت في المجتمع العراقي بأكمله وخصوصاً في النساء اللواتي تضاعفت معاناتهنّ وآلامهنّ (٤) ، وتعمقت جراحاتهن ، ولاسيّما جراح فقد الأحبة (الإباء والأزواج والأبناء والإخوة)، فضلاً عن تخليهن عن الكثير من متع الحياة والامتيازات التي تتمتع بها المرأة في الظروف الطبيعية، ومن الشخصيات التي تأثرت بهذه الأحداث (أم مازن) و (دلال) و (أم غايب) و(إلهام) .

أثرت أحداث عام (١٩٩٠) في شخصية (أم مازن) التي كانت تعمل قبل هذا العام في التجارة، وتقوم باستيراد الملابس والأدوات الاحتياطية والصوف والباميا من (الكويت) ، لكنها اضطرت لترك هذه المهنة بعد غزو العراق للكويت؛ بسبب الضرائب الهائلة التي فُرضت على كل من يتعامل مع دولة الكويت، وانتقلت إلى مهنة أُخرى هي مهنة الشعوذة والدجل التي تتمحور حول قراءة الفنجان، ومعالجة النساء بالأعشاب، وفك السحر(٥) .

إذن فقد أسهمت الأحداث في تحول (أم مازن) من تاجرة إلى مشعوذة، ولعل السبب في امتهانها لهذه المهنة التي لا تحتاج إلى رأس مال، هو رواجها في تلك المدة التي أفقدت الناس إيمانهم، وجعلتهم يلجأون إلى هذه الأساليب الرخيصة، وخصوصاً النساء اللواتي ازدادت معاناتهن ؛ بسبب الفقر، والفَقد، والخوف، والحرمان، فبتنَ يبحثنَ في (أم مازن) وتعويذاتها عن بصيص أمل يُرجِع البهجة والتفاؤل إلى حياتهن .

أمّا (دلال) الشخصية الرئيسة في الرواية، فقد كان للحصار الاقتصادي أثرٌ كبيرٌ في ضياع فرصة علاجها خارج البلاد، إذ قام زوج خالتها الذي تعهد بتربيتها بعد وفاة والديها ؛ وبسبب الظروف المعيشية الصعبة آنذاك قام باستعمال المبلغ الذي كان مرصوداً للعملية التي ستُعيد فمها المُعاق إلى وضعه الطبيعي، تقول : ((الأزمة تولِّد معادلات، وهذا ما فهمته من زيارتنا للمهندس الزراعي . زوج خالتي سيشتري سلالة من النحل . سيربيها لنعيش من عسلها . لكن كيف سيمول فكرته ؟ من المبلغ الذي كان مرصوداً لتعديل فمي . الدولارات كان من المفترض أن تُجرى بها عملية تجميل لوجهي أصبحت سريعاً ذخر العائلة الوحيد . المعادلة واضحة ؛ فمي لقاء بقائنا أحياء))(٦) .

فلولا الضائقة المالية التي أفرزها الحصار الاقتصادي على المجتمع العراقي بأكمله ومن ضمنه عائلة (أبو غايب) لتغيرت حياة (دلال) بشكل كامل ؛ ولتخلصت من نظرة السخرية والاستهزاء التي تراها في أعين الناس وهم ينظرون إلى فمها الذي أصيب نتيجة جلطة صغيرة بإعاقة جعلته مسحوباً إلى اليمين، كما لو كان شخصٌ قد شدّه بخيط خفي(٧) . إنَّ إعاقتها ظلت دليلاً على عجز الحكومة وفشلها في توفير ابسط سُبل العيش لمواطنيها، وفي توفير الخدمات الصحية التي يحتاجها كل مواطن وفي أيّ بلدٍ كان .

أمّا (أم غايب) إحدى الشخصيات الرئيسة في الرواية، فقد حولتها الأزمة الاقتصادية من معلمة لمادة التربية الفنية إلى خيّاطة، تقول (دلال) : ((قبل أن تصبح خيّاطة، كانت خالتي معلمة ابتدائية للأعمال اليدوية، وبعد أن كان (أبو غايب) موظفاً في وزارة السياحة ورساماً هاوياً، أصبح متقاعداً محترفاً))(٨).

لقد أثّر الحصار في علاقة (أم غايب) و (أبو غايب) الزوجية، ففي زمن الخير كانت تتعامل معه بشكل جيد ولائق، أمّا في زمن الحصار فقد أصبح وجوده في حياتها وعدمه واحدًا، تقول (دلال) : ((في زمن الخير، عندما كانت خالتي تسمع صوت سيارة الـ VOLVO البرتقالية بهدير محركها ذي البحة المميزة، كانت تتهيأ لاستقبال زوجها (...) تتسلم منه كيس المشتريات بابتسامة (...) أمّا اليوم، فالثلاجة لم تعد تمتلئ ولا حتى لمنتصفها، ولم تعد السيارة في الكراج . لم تعد تأبه (أم غايب) إن كان زوجها سيأتي أم لا، فهي منهمكة بتلميع مجموعة أزرار غريبة، مهمتها الأخيرة هي جمع الأزرار لتتفنن بخياطتها أمام زبوناتها))(٩).

لقد سرق الحصار المباهج بالتقسيط، وحوّل حياة العائلة العراقية إلى حلبة مصارعة قانونها هو البقاء للأقوى، فقد أصبح هم (أم غايب) الوحيد هو كيفية توفير المتطلبات الأساسية للحياة، إذ تخلت عن كل شيء وركزت انتباهها على السبل التي تجني عن طريقها المال ، وتخلت عن علاقتها بزوجها أيضاً ، فلم تعدّ تهتم بمتطلباته واحتياجاته ، بل إنَّها لم تعدّ تكترث إن كان موجوداً أو لا ، وكل هذا بسبب الأزمة الاقتصادية التي خلفتها الحروب التي أثقلت كاهل العائلة العراقية ومزقت العلائق الأسرية بين أفرادها، فالظروف تغيرت نحو الاسوأ فلم تعدَّ الزوجة تتسلم كيس المشتريات الكثيرة والمتنوعة من زوجها، أما ثلاجة البيت فبعد أن كانت مليئة بأصناف الأطعمة ، مما يدُل على الترف والخير والوفير ، فقد أصبحت اليوم لا تمتلئ حتى لنصفها ، كما أن السيارة الفاخرة هي الأُخرى قد خلا مرآب البيت منها؛ بسبب بيعها وصرف ثمنها على متطلبات العيش الصعبة وقت ذاك .

والحال ذاتها مع الممرضة (إلهام) الشخصية الوحيدة في الرواية التي تجهر بآرائها ضد سياسة الدولة واجراءاتها التعسفية بحق المواطن العراقي، تقول في حوار لها مع (دلال) : ((لا تصدقي يا دلال قولهم بأن هذه هي حرب عسكرية، فنحن المقصودون .

– عمَّ تتكلمين ؟

- أقصد النساء والأطفال، أعلم ذلك جيداً، ولن أسمح لأحد بأن يقنعني بغير ذلك، المستشفى التي أعمل فيها ملغومة بنساء مريضات وأطفال يموتون في أذرع أمهاتهم))[١٠] .

يُشير كلام (إلهام) إلى معانات المرأة العراقية المتعددة الجوانب ؛ بسبب الحرب والحصار الاقتصادي الذي ألقى بظلاله المعتمة عليها ، فهي تعاني من أمراضها الكثيرة التي لا ترجو شفاءها بسرعة؛ بسبب شحّة الأدوية وقلّة العناية الطبية ، كما أنها تعاني من أمراض أطفالها وسوء حالتهم الصحية؛ للسببين آنفي الذكر، فضلاً عن سوء التغذية ؛ بسبب الحصار الاقتصادي ، ومتاجرة النظام السابق بأرواحهم عبّر إماتتهم على شكل مجموعات ؛ للظهور بجثثهم التي أضناها الجوع والمرض ، وبتوابيتهم الصغيرة أمام الرأي العام العربي والعالمي ؛ لكسب عطفه على معانات الشعب العراقي .

نتيجة الحرب وما تخلفه من دمار يستهدف بالدرجة الأولى المواطن العراقي البسيط، رفضت (إلهام) أن تتزوج وتنجب أطفالاً يكون مصيرهم مثل مصير أطفال الجنوب الذين يلعبون ببقايا شظايا القصف[١١] . ((إنّهم ضحايا اليورانيوم المُنَضَّب في مواقع الغارات الجوية من البصرة إلى كربلاء إلى بغداد))[١٢] .

ترى (إلهام) أنَّ تأسيس أُسرة يحتاج إلى أرضية ثابتة، وحياة مستقرة لا تُهددها الحروب والأمراض والفقر، وبخلاف ذلك يستحيل تأسيس أُسرة تُمثل مأساة جديدة تُضاف إلى المأساة العراقية، تقول في حوار لها مع (سعد) الذي يعمل في صالون لحلاقة السيدات، وتنقل لنا الحوار الشخصية الرئيسة (دلال) : ((أنا أُحب الأطفال . أتمنى أن أُنجب طفلاً يوماً ما .

- رحت أرقب انفعال إلهام :
- لماذا ؟ لتضيف فرداً آخر إلى المأساة ؟
- لست مسؤولاً عن المأساة . يجب أن نفكر في أن نحيا بشكل طبيعيٍ، وأن تكون لنا أحلام مشروعة .

أطفأت سيكارة لتشعل أُخرى :

- هذا إن كان لديك القابلية لأن تعيش في حلم .
- يبدو أنني ضايقتك بشيء .

بدأت (إلهام) تعض على أسنانها :

- أنظر ماذا يحدث خارج شباك محلك يا سعد – أو سعّودي، هؤلاء الصغار لا يذهبون إلى المدرسة . أ تعلم أن واحداً بالمائة فقط من واردات النفط مخصصة للتعليم تحت قرار الأمم المتحدة رقم ٩٨٦ ؟))[١٣] .

لذا فقد كانت الحرب وما تخلفه من دمار سبباً في عزوف (إلهام) عن الزواج وتكوين أُسرة، ولو كانت الحال غير ما كانت عليه، والحياة مستقرة وتسير بشكل طبيعي لما كان هذا رأي (إلهام)، بل لكانت نظرتها للحياة من حولها مختلفة تمام الاختلاف عمّا هي عليه الآن .

والحال ذاتها مع (زهرة) بطلة رواية (على شفا جسد)، إذ ترفض هي الأخرى الارتباط وتكوين أُسرة يكون مصيرها الموت والتشتت والضياع، وتُفضل لقب العانس وما يحمله من دلالات مؤلمة في نفسية المرأة، على أن تتزوج. تقول في حوارٍ لها مع زميلها في العمل : ((زهرة .. نحن نعمل معاً منذ أعوام .. أشعر أنّكِ تتعمدين أن تُحيطي نفسكِ بهالة من الغموض والجديّة التي تمنع تواصل الآخرين معكِ وصدّهم إن حاولوا الاقتراب منكِ .. رأيتكِ كيف تُعاملين الطفلَ بحنان .. ألا تحلمين بطفل مثله ؟

يصعقني السؤال .. ! أية إجابة أسدّ بها الجرح الذي يُحاول أن ينكأه دون أن يدري .. والسؤال رصاصة تطال قتيلها في كل الاتجاهات ... يخرج صوتي مرغماً :

- الطفل يحتاج إلى أرض ثابتة .
- ونحن نحتاج إلى طفل .. لنقاوم موتنا وفناءنا القادم وليكون استمراراً لنا .
- لا تكن مثالياً يا معمّر، نحن سننتهي بموتنا .. ثم أن الطفل حياة كاملة .. وكيان يحتاج إلى الرعاية، ونحن هنا كما ترى لا نستطيع حماية أنفسنا .. ولا مقدساتنا ولا تأريخنا .. ولا حتى ذكرياتنا .. حتى موتانا نبشت قبورهم بعدما تحوّلت إلى ساحات معركة هي الأخرى))[١٤] .

قبل أن يؤسس الإنسان حياته الخاصة، لابد له أن يختار الأرضية الصالحة والمستقرة لها ؛ كي لا يضطر أطفاله إلى دفع ضريبة سوء الاختيار التي فرضها عليهم والدهم، وهذا ما تريد (زهرة) قوله؛ كي لا تتسبب في إنجاب طفل يكون مصيره الموت والفقر والمرض، لذلك أسهمت الأوضاع المضطربة والحصار الاقتصادي في عزوفها عن الزواج أو حتى التفكير فيه .

أمّا (أمل) بطلة رواية (نساء العتبات) فقد عاصرت ثلاث حروب[*]، وقد كان لكل واحدة من هذه الحروب أثرٌ مُغايرٌ في نفسها، ففي الحرب العراقية الإيرانية فقدت والدها، وهي لا تزال طفلة، وكان لفقدان والدها في نفسها أثرٌ كبيرٌ. إذ لم تُجرب مشاعر الأبوة كسائر الأطفال، ولم تحس بحنانه أو تراه أبداً ؛ لأنّه اختفى قبل أنْ تُولد[١٥] . ولم يكن بالنسبة إليها سوى صورة معلقة على الجدار لا تُسمن ولا تُغني من جوع .

أمّا في حرب عام (١٩٩١) أو (عاصفة الصحراء) فقد تجاوزت فقدان والدها، ووجهت نظرها وتفكيرها إزاء حالة الفقر التي تعيش فيها، تقول : ((كدت في ذلك الوقت المرير لما خلّفته الحرب وطول الحصار أن أترك المدرسة، لكن

إصرار أمي حال دون ذلك .. كانت متطلبات الحياة لا تناسب الدخل الذي تتسلمه نهاية كل شهر (...) لكن أمي ومن أجل إقناعي تكرر المثل الشعبي " مد رجليك على قد لحافك " (...) كنت أسخر في داخلي كلما أسمعتني ذاك المثل البائس الذي لا يلبي إلاّ قناعات الفقراء من أمثالها (...) في مثل عمري سقطت فتيات من أجل وجبة غذاء أو فردتي حذاء أو بلوزة، أو حتى أحمر شفاه، أيام كان الحصار يعصر النفوس ... بينما وجدت أنا من أدخل قصره وأُصبح سيدةً عليه لا متسولةً على بابه .. وجدت ضابطاً كبيراً، بل قائداً من قادة الحرس الجمهوري، تلك التشكيلة المقربة من رأس النظام))[١٦] .

إن شخصية (أمل) ترسم معاناة المرأة العراقية من حدثي الحرب والحصار الاقتصادي ، فقد أظهر حدث فقدان والدها في الحرب العراقية الإيرانية معاناة الطفلة العراقية التي أبصرت النور من دون رؤية أبيها ، الذي كان عبارة عن صورة وإيقونة تبعث الحزن والأسى في قلبها الصغير كلما رأت صورته المعلقة على الجدار ، كما أن حدث الحصار بقساوته وشدّته سبّب ضياع الكثير من الشابات العراقيات ؛ بسبب الفقر والبؤس والحرمان ، حتى أن كثيراً منهنّ كُنّ ضحيّة لهذه الظروف ، وصيداً سهلاً للانتهازيين والفاسدين ، فواحدة سقطت – بحسب كلام (أمل) – بسبب وجبة غذاء ، أو حذاء ، أو ملبس ، أو حتى قلم حمرة ، فما أتعسها من ظروف وما أقساها من معيشة تلك التي تجعل الشابة تبيع نفسها بثمنٍ بخسٍ وزهيد . أما الشابة التي حافظت على نفسها من هذا المصير المأساوي، وكانت تحاول أن تخرج من بؤس الفقر والعوز والفاقة ، فقد أسلمت نفسها إلى مصير مأساوي آخر بأن أقنعت نفسها – كما فعلت (أمل) – بالزواج برجل بعمر أبيها إن لم يكُن أكبر سنًا منه ، بحجة الخلاص من حياة الفقر والحرمان .

ونتيجةً لحياة الفقر التي عاشتها في طفولتها، وفقدانها لوالدها قررت التمرد على الواقع المليء بالفقر والذل، والتشبث بواقع جديد مليء بالرفاهية والسعادة يمثله (جبار) الضابط في الحرس الجمهوري الذي يكبرها بثلاثين عاماً، ولم يُثنها العمر عن مراجعة قرارها بالزواج منه، بل على العكس تمسكت به واعتبرته مكافأةً لكل سنوات الفقر والقهر التي عاشتها في أحياء الفقراء المتعفنة .

وفي عام (٢٠٠٣) الذي تمخض عنه اندلاع الحرب الأمريكية على (العراق)، قام زوجها (جبار) بتسفيرها مع خادمتها (جمّار) إلى (عمّان) ؛ خوفاً عليها من شرارة الحرب التي لا يدري كيف ستكون نهايتها، وقد تمخضّ عن هذه الحرب ما يأتي :-

١ – فقدان (أمل) لامتيازاتها المادية التي كانت تمثل لها السند المادي والمعنوي، تقول: ((وحين هربت إلى عمّان كانت بعض ((أصفادي)) معي لكنني بدأت شيئاً فشيئاً أتخلّص منها مرغمةً (...) وحين أصل إلى آخر قطعة ذهب واضطر إلى بيعها يكون قناعي قد اختفى وزالت (النعمة) من على جبيني، وتسلّل وباء الفقر ثانيةً ليُعشعش في رأسي وفي جسدي كله))[١٧] .

٢ – تعرفها على ذاتها التي قام (جبار) بطمسها في قصره المرفّه .

٣ – فقدانها لزوجها الذي لا تعرف إن كان ضحيةً أو جلاداً، تقول : ((أنا الآن أغوص في بركة راكدة، أنتظر رجلاً لا أدري إن كان يقود معركة أم يختبئ في جحر أم يرفع راية بيضاء ويُسلّم نفسه للأمريكان ؟ فهل أحتاج إلى عتبة أبكي عليها ذكرياتي؟))[١٨] .

٤ – تواصلت مع الناس، فبسفرها إلى (عمّان) استطاعت أن تكسر حاجز الصمت وتتواصل مع الأرملة العجوز (جمّار) خادمتها، تقول : ((مسّدت جبيني ثم تمددت إلى جانبي واحتضنتني مثلما كانت أمي تفعل حين تعتل صحتي .. حنانها سرّب إلى جسدي دفئاً افتقدته منذ زمنٍ بعيد))[١٩] .

٥ – أدركت أن محاولتها للفرار من الواقع امرٌ مستحيل ؛ لأنها محاولة فردية في مواجهة حالة جماعية، وإنّها شاءت أو ابت ستكون حكاية أُخرى ستضاف إلى رصيد حكايا نساء العتبات .

ومن (أمل) ننتقل إلى (عواطف) إحدى الشخصيات المسطحة في رواية (في الطريق إليهم) التي تتخلى عن دراستها ومستقبلها ؛ كي تتزوج من (غازي) العميد في الجيش، وتكون ((امرأة للفراش ليلاً وللمطبخ نهاراً ولديها رغبة الاكتفاء بطموحه هو))[٢٠] . وكان سبب اختيار (عواطف) لـ (غازي)، وتخليها عن أحلامها وكرامتها كإنسانة يعود إلى أمرين :-

١ – ضعف شخصية المرأة وهشاشتها، ولا أعني بذلك جميع النساء، بل البعض منهن وعدم تمكنهن من تحمل مسؤولية أنفسهنَ؛ لذلك يلجأنَ إلى مثل هكذا زواجات التي هي أقرب إلى الشكليات منها إلى الزواج الحقيقي .

٢ – كان الرجال وقوداً للحروب التي كان النظام يخوضها ضد (إيران) و (الكويت) وقد أدّت هذه الحروب إلى تناقص عدد الرجال، وبالتالي تناقص فرص الزواج، وزيادة عدد النساء، وقد كانت المرأة التي تحصل على فرصة للزواج في مثل هكذا ظروف عصيبة هي فتاة محظوظة، فما بالك لو كانت مواصفات الزوج (عميداً) في الجيش، ولديه من المؤهلات ما يحلم به آلاف، بل ملايين الرجال، فكيف لا توافق (عواطف) على الزواج بـ (غازي)، حتى لو كان زواجاً شكلياً خالياً من المشاعر .

لذا فقد كان لحدثي الحرب والحصار أثرٌ بارزٌ في رسم شخصية المرأة العراقية وفي اختياراتها لمتطلبات حياتها التي لا بدَّ وأن تتماشى مع طبيعة هذين الحدثين حتى لو كلفها الثمن التخلي عن ذاتها وعن شخصيتها ومبادئها وكينونتها .

المبحث الثاني : خصوصية الحدث المؤثِّر في شخصية المرأة

ليس لكل حدث يقع على الإنسان سواء كان ذكراً أو أُنثى التأثير ذاته، فهناك أحداث خاصة بالمرأة وكينونتها، وأخرى خاصة بالرجل، بمعنى أنّها قد تؤثِّر في المرأة ولا تؤثِّر في الرجل، والعكس صحيح، والذي يهمنا هنا خصوصية الحدث المؤثر في شخصية المرأة .

رُبّ سائلٍ يسأل، ما الأحداث ذات الخصوصية التي تؤثر في المرأة ؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول : إنَّ شخصية المرأة تتمتع بخصوصية مختلفة عن شخصية الرجل ؛ وذلك تبعاً لاختلافها البيولوجي والسايكولوجي، فمن الطبيعي أن تمتزج هذه الخصوصية مع وقع الأحداث التي تؤثِّر بدورها في شخصيتها ، ومن الإحداث التي انمازت بها المرأة عن الرجل حدث الحمل والولادة ، والإجهاض والإكراه على الزواج ، سواء أكان من لدُن الأهل ، أم من لدُن المرأة نفسها حينما تجبر على الزواج بمن لا تحب من أجل تحقيق ما تصبو إليه من الخلاص من حياة الفقر والعوز .

وسنبدأ مع حدث الولادة الذي أثَّرَ في الشخصية الرئيسة لرواية (حارسة النخيل)، إذ يلحظ القارئ لهذه الرواية مقدار الخصوصية التي لم نعهدها من قبل في الرواية العراقية، فقد قامت البطلة التي لم يُذكر اسمها في الرواية بتصوير عملية ولادتها بأدق تفاصيلها، ومثل هكذا وصف يحتاج إلى جرأة ومعرفة، ولو لم تكن الروائية قد عاشت هذه التجربة، لما استطاعت أن تصفها بهذا الوصف المؤثِّر المفعم بالخصوصية، وأنا أعتذر للقارئ عن استشهادي بنص طويل . لكنني إذا ما قمت باختزاله، فإنَّه لن يفي بالفكرة، تقول : ((كانت الرابعة عصراً حين دخلنا إلى (مستشفى صدام)، المسافة من بوابة المستشفى حتى اجنحة الولادة بعيدة، والألم بدأ يشتد والمياه تنسكب مني بغزارة، أحدِّثُ نفسي بخوف " حسناً يا صغيري ليكن لك ما تشاء ولكن أمهلني بعض الوقت أو احتفظ ببعض الماء، لا تجف إنك تحتاجها كي تخرج إلى هذا العالم " ، كنت كلما خطوت خطوة أو خطوتين أتوقف وأحشر كفي بن فخذي لأتلقى مزيداً من المياه، كنت أعتقد أنني استطيع دفعها وحبسها في داخلي ! زجّوا بي داخل أجنحة الولادة، أصبحت وحيدة، لا شيء سوى صراخ النسوة (...)، عثرت على غرفة بها سرير واحد وهي أصغر من أن تتحمل سريرين، حسنٌ قلت في نفسي أن أكون وحيدة هذا يساعدني على أن لا اتأثَّر بصراخ الأخريات (...) لا أدري كيف أعتلي تلك النقالة، لا استطيع القفز بكل حملي، لكن الألم يباغتني فأسقط على الأرض، ماء مصحوب بدماء هذه المرة، الخوف والألم في ازدياد، أصرخ ((خالة حيييييييياة)) لا أحد يجيب، أنا في مكان لا أحد فيه، والأرض من تحتي باردة ومبللة، تطل عليّ الخالة حياة تنحني وتحضنني، أتشبث بها وأشم رائحة أمي، أعانقها أبكي، أعلن من بين دموعي عن رغبتي في التبول، تحاول الخالة حياة تسهيل الأمر عليّ، واقترحت أن أفرغ مثانتي على الأرض كما أنا، رفضت اقتراحها، قلت لها من بين لهاثي وصوتي المبحوح :-

- لا يجوز يا خالة، لا يجوز يجب أن أذهب إلى الحمّام، حاولت عبثاً إقناعي أن لا وجود للحمّام الذي أريد ! دخلت الممرضة وأمرت الخالة حياة بالخروج من الغرفة، رجوتها أن تبقيها معي لكن الممرضة تصر على إصدار أوامرها المتعسفة (...)، وأنا ابحث عن حمّام في مخيلتي كانت صدمتي كبيرة حين علمتُ أن لا وجود للحمّام فعلاً ! فالأرض تفيض بالفضلات، والدماء، والماء، والخرق المتسخة، كنت أجدف في بركة من الفضلات، والسقف هو الآخر ينز ماء، الأبواب صدئة والجدران تشققت من الرطوبة، (هل كل هذا الخراب والقذارة بسبب الحرب) ؟! (...)، أعود إلى زنزانتي بمثانتي الممتلئة، أعود إلى الأرضية الباردة، أقف في زاويتها وأفرغ مثانتي، أتلذذ بدفء بولي لكن البرد سرعان ما يعود ليجلد جسدي الذي بدأ يرتجف من تيارات الهواء التي كانت تعبث بغرف الولادة (...)، يدخل شاب هذه المرة ، أنَّه الطبيب يباعد ما بين رجلي بقسوة، يحشر كفه داخلي وكأنَّه يحشرها بجراب، أصرخ من شدة الألم أحاول أن أنهض كي أبعده عني (...) ، أريد أن أفرغ ما في معدتي أرييييييد، آهات وتوسل، أُريد أن أبتلع نفسي أو الفظها، لا أدري ما أريد (...) ما الذي يحدث ؟ قالت الممرضة وهي تتحسر :-
- إنَّها فتاة : تنفست الصعداء وابتسمتُ وقلت :-
- بس هذا ما تقلقون عليه، لا تتحسرن، كنت أعلم أنَّها فتاة، ولقد اخترت لها اسمها، إنّها شمعتي الثالثة))[٢١] .

لقد جسدت لنا البطلة عملية ولادتها بطريقة دقيقة جداً ، حتى أن القارئ يشعر بأنَّه داخل الصالة التي تجري فيها عملية الولادة يُشارك البطلة محنتها، وقد برعت أيضاً في شد تركيزه إزاء كل تصرف يصدر عنها، ولا يستطيع الروائي أن يجسد هذا الحدث المهم والمصيري في حياة المرأة مهما تعمق في دراسة حالاتها المختلفة، لذا فإنَّ لحدث الولادة أثراً كبيراً جداً في نفسيتها، نتيجة ما تعانيه فيها ، وقد كان حدث الولادة متعدد الأبعاد، فالشخصية لم تسلط الضوء على عملية ولادتها فحسب، بل على مقدار الفوضى والخراب واللا إنسانية التي عمّت المستشفى وكادرها ، فولادتها كانت أشبه بعملية الموت، وكأنَّها ذهبت إلى المستشفى كي تموت لا كي تلد؛ وكل ذلك بسبب الحرب التي ساد دمارها في كل مرافق الحياة .

أرادت الروائية، عبر رصدها لحدث الولادة أن تبيّن مقدار معاناة المرأة العراقي في أثناء الحرب ، تلك المعاناة والآلام التي تتجرعها المرأة ؛ بسبب هذا الحدث الخاص بها ، الذي لا يعرف آلامه وأوجاعه وإحراجاته سواها،وتتضاعف هذه الآلام مع الواقع الصحي البائس في للمستشفيات العراقية في أثناء الحرب ، ومع قسوة بعض أعضاء الكادر الطبي الذي يتخلى عن إنسانيته في تلك الظروف . إن الكاتبة بهذه الصفحات التي وصفت فيها حدث الولادة الخاص بالمرأة جسّدت أوجاع آلاف العراقيات اللواتي ممرنَ في هذه الحالة في ظروف العراق العصيبة وحروبه المتتابعة وحصاره الأليم .

أما (حياة) الشخصية الرئيسة في رواية (سيدات زحل)، فخصوصية حدثها تكمن في حدث زواجها الذي كان بالنسبة إليها حدثاً ملتبساً وغير مفهوم، تقول : ((مرّ الحدث كمثل واقعة حدثت لإمرأة غيري، كنت أمثِّل دور امرأة أخرى، لم أحبه بقدر ما أحبني، عشنا بضع سنوات حياة رخيّة ساكنة، لم أكن أعرف جسده ولم أتعرّف على جسدي معه، بقيت بيني

وبين نفسي تلك العذراء الخجول المتكتمة (...) ليلة زفافي كانت مريعة (...)، لم أجد أيّة متعة في علاقتنا بل لم أصل إلى أيّة نشوة كالتي توصف في الكتب، كنت أقوم بدور امرأة أخرى وأخفي روحي فيما وراء قناع، واتقبَّل الرجل كأنّه زوج امرأة أخرى حلّت في جسدي كانت علاقة إشكالية لم أفهمها، ولم استشرْ طبيباً أو أحداً في أمرها، كنت أغمض عينيّ وأتخيلني غريبة لا تشبه حياة وكان هذا يعذبني))[٢٢] .

وصفت (حياة) معاناة المرأة في علاقتها الزوجية مع زوجها، عن طريق تجربتها الزوجية التي لم تفهمها أو تستمتع بها، وهذه معاناة كبيرة بالنسبة للمرأة حين ترغم على فعل شيء لا تحبه، فقط ؛ كي تشبع رغبات زوجها الذي يتغافل عن رغباتها واحتياجاتها، بل أنه لا يعرف ما الذي تريده المرأة منه ؛ لأنّه لا يفكر سوى بمتعته هو على حساب راحتها، لا يهمه ما تشعر به بقدر ما يهمه شعوره هو، وهنا تكون المرأة أشبه بالجثة الخالية من الروح، وتكون العلاقة الزوجية بالنسبة لها مجرد فرض وواجب يجب أن تؤديه، وهذا ما كانت تحسه (حياة) في علاقتها مع زوجها، ومثل هذه المعاناة لا يمكن للرجل أن يشعر بها ؛ لأن تفكيره وتركيبه البيولوجي مختلف تماماً عن تفكير المرأة وإحساسها ومشاعرها، لذا فهي تتعذب كُلّ يوم وتستشعر عذابها المستمر باستمرار علاقتها الزوجية الخالية من أي عاطفة ، في حين أن الرجل يتمتع ويتلذذ هو فقط من دون أحساس بمشاعر المرأة وعواطفها وحاجاتها الخاصة ؛ لذلك يحدث ما يسمى بالطلاق العاطفي بين الزوج وزوجته ، فلا حب ولا علاقة روحية بينهما ، ونتيجة لذلك تصبح العلاقة بينهما ما يمكن ان نصطلح عليه بـ (العلاقة الوظيفية) في قبال العلاقة العاطفية والروحية بين الزوجين .

والحال ذاتها مع (أمل) التي لا ترى أيّة متعة في علاقتها مع زوجها الذي يفتقر إلى مقومات الشباب، فهو يكبرها بثلاثين عاماً ؛ لذلك لم تستطع أن تحبه أو تبادله المشاعر . لكنها مجبرة على البقاء معه ؛ لأنّه ولي نعمتها، تقول : ((يأتي مثل زائر، يطبع قُبلة على جبيني، ينزع ملابسه العسكرية ويدخل الحمّام، يخرج بالروب الأنيق ويدعوني إلى غرفة النوم فأستعد، مثل تلميذة حفظت واجباتها المدرسية وتعلمت الطاعة العمياء، لا أخذله أبداً فهو ولي نعمتي (...)، ومن غير ان يدرك بل دون أن أعي ماذا أفعل، وبسرعة البرق استبدل وجهه وجسده بأي بطل من أبطال السينما أو أي وجه عابر لا أدري أين رأيته حتى تنتهي (المهمة العسيرة) ويمضي على عجل مثلما جاء أو يغط في نومٍ عميق، فانتفض ملءُ دمي وأزفر ما يشبه القيح داخل روحي، وتحت الماء أنزع عن جلدي بقاياه وأطارد وجهاً لم تتضح ملامحه بعد))[٢٣] .

إن معاناة (أمل) أكبر من معاناة (حياة)، فإن كان زوج (حياة) يهتم بمشاعرها ويحترم عواطفها، فإن زوج (أمل) لا يهتم لهذه الأمور، فهو يعاملها كما لو كانت سلعة من السلع التي يشتريها، وجزءًا من ممتلكاته يفعل فيها ما يشاء وقتما يشاء، دون أن يراعي شعورها وحالتها النفسية، وهي بالمقابل لا تستطيع البوح بمشاعرها اتجاهه ؛ لأنه ولي نعمتها، كما أنها تقوم باستبدال وجهه، وجسّده بوجه أحد إبطالها، وهذا الفعل هو المعاناة بحد ذاتها، فهي لا تطيق النوم معه أو رؤية وجهه وجسده، كما أنّها تسمّي علاقتها معه بـ (المهمة العسيرة) وهذه الكلمة كافية لوصف مقدار المعاناة التي تعيش فيها (أمل)، وهي لا تخجل من أن تصرِّح بأنّها لا تطيق وجهه، وتقوم باستبداله بأحد أبطال السينما، وكأنها بهذا الفعل تنتقم لشبابها الذي صار حكراً لهذا الزوج العجوز الذي لا يرى فيها سوى وسيلة لإشباع رغباته . لذلك فإن معاناة المرأة وبؤسها في علاقتها مع زوجها، لا يمكن لأيّ رجلٍ أن يصفها أو يستوعبها ؛ لأنّه لم يعشها أو يحس بها كما تفعل هي ، فلو طُلب من روائي أو مجموعة روائيين وصف حالة (أمل) الآنفة الذكر ، لما استطاعوا ان يصفوها بتلك الدقة وبذلك العمق الذي وصفته به الروائية ؛ لأنها الأقدر على الولوج إلى عالم المرأة ، والأقدر على وصف الحدث الذي تتبع خصوصيته من خصوصيتها .

ولحدث فقدان الزوج في الحروب أثرٌ كبيرٌ في نفسية المرأة، إذ تبقى معلقة بين الماضي والحاضر، بين حياتها مع زوجها وبين فقدانها له، وحرمانها من عطفه وحنانه وأحضانه التي تحسسها بالدفء والراحة النفسية الكبيرة والاطمئنان الروحي، وقد رصدت لنا (أم غايب) هذه الخصوصية على لسان زبوناتها اللواتي يقصدنها للخياطة، تقول : ((الحروب خطفت الكثير من الرجال زبوناتي يشكين من ذلك . إحداهن اعترفت لي أنّها لشدة وحدتها تحب أحياناً أن تتخيل أن ستارة غرفة نومها، عندما تعبث بها نسمة هواء تصدر حفيفاً يجعلها تغمض عينيها . تتخيل أن هذا حفيف دشداشة زوجها القادم في ظلمة الغرفة إلى فراشها مع العلم أنّه توفي قبل سنوات عديدة))[٢٤] . وأخرى ((لا تكف عن احتضان وسادتها بكل قوتها قبل النوم حتى تدفئها ثم تترك الغرفة لتجلب لنفسها قدح ماء عندما تدخل إلى الفراش ثانية تحتضن وسادتها وتقول : " تصبح على خير حبيبي "

- من هو حبيبها ؟
- زوجها المفقود في المعركة))[٢٥] .

إن النصين آنفي الذكر يرصدان وبشكل عميق ومؤثر حدث فقدان الزوج وشدّة وقعهُ على شخصية المرأة العراقية ، فواحة تتخيل حركة ستارة غرفة نومها وكأنها حركة دشداشة زوجها الميت ، وأخرى تحتضن وسادتها متخيلةً ومتذكرةً احتضانها لزوجها المفقود ، وهي تقول لهُ : ((تصبح على خير حبيبي)) . إن هذين الحدثين المتخيلين من المرأة الثكلى يبيّنان خصوصية معاناة المرأة وخصوصية الحدث المؤثر فيها ، فالرجل لا يعاني هذه المعاناة جراء فقدانه لزوجته . أما المرأة فتبقى معاناتها مستمرة في أغلب الأحيان ، وتبقى تعيش على اجترار ذكرياتها مع زوجها ، تلك الذكريات التي تمنحها القدرة على الاستمرار في الحياة .

إذن فوحدة المرأة وفقدانها لشريك حياتها وحرمانها منه ليس بالشيء الهين، ومن تبعات هذه الوحدة والفقد والحرمان ما يأتي :-

١ – حصول المرأة على لقب (الأرملة) وما لهذا اللقب من تبعات نفسية في شخصيتها، وشخصية أطفالها من بعدها، فلطالما نسمع في مجتمعنا عن استهزاء الناس بالولد الذي تربيه والدته، أي الولد الذي ينشأ من دون أب، ويطلقون عليه بالعامية لقب (تربية نسوان)، فالفقد لم يكن تأثيره في نفسية الأم فقط، بل اثّر في أولادها أيضاً، وهذه النظرة التي ينظر بها الناس للولد الذي تربيه والدته تؤدي إلى تأزم نفسيته، وبدل أن تكون النظرة إليهم مليئة بالاحترام والتقدير، نجدها عند البعض مليئة بالاستصغار والازدراء .

٢ – فقدان المرأة للمعيل، واضطرارها للبحث عن عمل تستطيع ان تسد عن طريقه رمق أطفالها .

٣ – فقدانها للحياة العاطفية التي كانت تنهل من رحيقها، وإحساسها بالحرمان من حنان الزوج الذي كانت متنعمة فيه في مدة وجودها في كنفه، فضلاً عن الجوانب الروحية والعلاقة الخاصة التي تربطها بالرجل .

ومثل هكذا خصوصية لا نجدها عند الرجل، إذ قلما نصادف في حياتنا رجالاً يخلصون لذكرى زوجاتهم، فما أن تتوفى الزوجة حتى يبحث له الأهل والأقارب عن زوجة أخرى بحجة أن الرجل لا يستطيع أن يعيش من دون إمرأة تُربي له أولاده، وتقوم بواجباته، ولكننا لو عكسنا هذا الشيء على المرأة لوجدناها أكثر إخلاصاً من الرجل، ولا داعي كي نثبت هذا الشيء أن نستند إلى الإحصائيات والأدلة، فكل واحد منا لابد وأن تكون في منطقته، لا بل في بيته واحدة من هؤلاء النسوة اللواتي أفنينَ زهرة شبابهنَ في تربية أولادهنَ، وأخلصنَ لذكرى أزواجهنَ على الرغم من صغر أعمارهنَ وجمالهنَ.

لذلك تُعَدُّ الأحداث السابقة الذكر من الأحداث التي تنطوي على خصوصية مؤثّرة أفرزتها الذات الأنثوية، تلك الخصوصية التي لم يتمكن الرجل من الوصول إليها مهما تعمق في دراسة نفسية المرأة ودواخلها ؛ لأنها تنبع من داخل عالمها المتشعب والمليء بالخصوصية من جهة ، والمغاير لعالم الرجل من جهة أخرى .

الخاتمة

بعد أن أتممنا كتابة هذا البحث ، لا بدَّ لنا من استخلاص أهم النتائج التي توصل إليها.

لحدث الحرب تأثيرٌ كبير في نفس كل إنسان ، إلا أنَّ وقعه وأثره في نفسية المرأة العراقية لا نظير له ؛ نتيجة المعاناة التي أفرزتها تلك الحروب التي أسهمت في زعزعة حياتها على الأصعدة كافة ، فقد فقدت المرأة الأب والزوج والابن والأخ ، فضلاً عن الفقر المدقع الذي خلفه الحصار الإقتصادي الذي أنجبته الحروب التي فاقمت من معاناتها، فقد كان عليها أن تعمل وتقتصد في سبيل توفير لقمة العيش لها ولعائلتها ، وأن تجهض أحلامها وطموحاتها ، لذا فقد برعت الروائية العراقية في تصوير معاناة المرأة العراقية التي عانت ما عانت وهي تعيش في متوالية من الحروب التي أكلت الأخضر واليابس ، ومع هذا لم تغفل الروائية عن تصوير الإحداث الخاصة بالمرأة المتمثلة بالولادة وعلاقتها بزوجها ، وشعورها بالوحدة واحتياجها للرجل ، وسعيها لإثبات ذاتها وتحقيق أحلامها التي باتت مستحيلة التحقق في ظل بلد لا يوفر أبسط سبل العيش لمواطنيه .

هوامش البحث

(١) بناء الحدث في الفن القصصي – رؤية تنظيرية -، د. صبري مسلم، مجلة اليرموك، الأردن، ع٦٠، ١٩٩٨، ٤٢.

(٢) ينظر : - بناء الرواية – دراسة في الرواية المصرية -، د. عبدالفتاح أمين، مطبعة التقدم، القاهرة، د . ط، ١٩٨٢، ١٨٥ .

(٣) الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي، د. طلال خليفة سلمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢، ١٦٠ .

(*) الحروب الثلاث التي خاضها العراق .

(٤) ينظر : السرد النسوي – الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، الجسد -، د. عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١، ١٤٦ .

(٥) ينظر : غايب ، بتول الخضيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩ ، ١٠٥، ١٠٧ .

(٦) الرواية، ٦٤ .

(٧) ينظر : الرواية، ١٥، ١٧ .

(٨) الرواية، ١٠ .

(٩) الرواية، ٢٥ .

(١٠) الرواية، ٧٠ .

(١١) ينظر : الرواية، ٩٥ .

(١٢) الرواية، ٩٥ .

(١٣) الرواية، ١٣٢-١٣٣ .

(١٤) على شفا جسد، رشا فاضل، مؤسسة شرق وغرب للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢، ٤٩ .

(*) الحرب العراقية الإيرانية، وعاصفة الصحراء، والغزو الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣).

(١٥) ينظر : نساء العتبات، هدية حسين، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠، ٤١ ، ٩١ .
(١٦) الرواية : ٤١-٤٢ .
(١٧) الرواية : ١٠٩ .
(١٨) الرواية : ١٣١ .
(١٩) الرواية : ٦٧ .
(٢٠) في الطريق إليهم، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ ، ٦١ .
(٢١) حارسة النخيل، سمية الشيباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ ، ١٧٥- ١٧٦-١٧٧-١٧٩-١٨٠-١٨١ .
(٢٢) سيدات زحل، لطفية الدليمي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠٠٩، ١٦٣، ١٦٥-١٦٦ .
(٢٣) نساء العتبات، ١٤٧ .
(٢٤) غايب، ٥٠ .
(٢٥) الرواية، ٥٢ .

مصادر البحث

١. بناء الحدث في الفن القصصي – رؤية تنظيرية -، د. صبري مسلم، مجلة اليرموك، الأردن، ع٦٠، ١٩٩٨.
٢. بناء الرواية – دراسة في الرواية المصرية -، د. عبدالفتاح أمين، مطبعة التقدم، القاهرة، د . ط، ١٩٨٢.
٣. حارسة النخيل، سمية الشيباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ .
٤. السرد النسوي – الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، الجسد -، د. عبدالله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١.
٥. سيدات زحل، لطفية الدليمي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠٠٩.
٦. الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي، د. طلال خليفة سلمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٢.
٧. على شفا جسد، رشا فاضل، مؤسسة شرق وغرب للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢ .
٨. غايب ، بتول الخضيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩ .
٩. في الطريق إليهم، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ .
١٠. نساء العتبات، هدية حسين، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠ .